قريش بأجمعها، فأخبرهم الخبر وركب وركبوا معه، وقالوا: إن تسنَّمت جبلاً تسنمناه معك، وإن خُضْتَ البحر خضناه، ثم خرج إلى أعلى مكة وأسفلها فلم يجد شيئاً. فأتى إلى الكعبة، وطاف أسبوعاً، ثم قال: [من الرجز]

يـــا ربِّ أُرْدُدْ ولـــدي مـــحـــمـــداً رُدَّهْ إلـــيَّ واتَّـــخِـــذْ عـــنـــدي يـــدا

فسمع منادياً من السماء: أيها الناس، إن لمحمد رباً لا يضيعه. فقال عبد المطلب: وأين هو؟ قال: بوادي تهامة عند شجرة اليمن، فخرج عبد المطلب ولقيه ورقة بن نوفل، وسارا جميعاً إلى ذلك المكان، وإذا به تحت الشجرة، فاحتمله عبد المطلب على قَرَبوس سَرْجِه، وعاد به إلى مكة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [الضّحى: ٧] على أحد الأقوال[١].

وأما حليمة، فإنها أسلمت وأسلم زوجها، وقدمت مكة بعد ما تزوج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها، فشكت إليه جَدْبَ البلاد، فكلم خديجة فأعطتها أربعين شاة وبعيراً، ثم قدمت عليه بعد النبوة فأسلمت.

قال الواقدي: لما قدمت عليه، قال: أمي أمي، وبسط لها رداءه فجلست عليه[٢].

* * *

السنة السادسة من مولده ﷺ

وفيها توفيت والدته ﷺ.

قال الزهري: لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين، خرجت به أمه إلى المدينة إلى أخواله من بني عَديِّ بن النجار، فنزلت دار النابغة[٣] الجعدي التي مات فيها أبوه،

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٢٦ـ٢٢٨، وانظر «دلائل النبوة» للبيهقي ١/ ١٤٢ـ١٤٣، وقد أخرج القصة مختصرة، ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٩١ـ٩٢، والبلاذري في «أنساب الأشراف» ١/ ٩٣ـ٩٤، وابن الجوزي في «المنتظم» ٢/ ٢٦٩. وانظر «سمط النجوم العوالي» ١/ ٢٦٧.

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٩٣.

(٣) كذا هي في الأصول الخطية، وضبطها صاحب «السيرة الشامية» ١/ ٤٠٠: التابعة بالتاء، وعند الطبري ٢/ ٢٤٦ بالروايتين، وانظر المنتظم ٢/ ٢٧٢، والوفا ١١٤.

فأقامت عندهم شهراً، واختلف قوم من اليهود إلى الدار ورأوا رسول الله ﷺ، وجعلوا يقولون: هذا نَبيُّ هذه الأمة، وهذه دار هجرته. ولما رجعت به إلى مكة؛ توفيت بالأبواء، فقبرها هناك، وكانت معها أم أيمن فرجعت بالنبي ﷺ إلى مكة. ولما مرَّ رسول الله ﷺ بالأبواء في عمرة الحديبية؛ زار قبرها[١].

* * *

السنة السابعة من مولده ﷺ

فيها كَفِله جده عبد المطلب بعد وفاة أمه آمنة.

قال الزهري: إن عبد المطلب ضمَّه إليه، ورقَّ عليه رِقَّةً لم يَرقَّها على أولاده، فكان لا يفارقه، ويدخل عليه، ويجلس على فراشه عند الكعبة، فإذا نهاه أحد يقول: دعوا ابني، فإنه ليُؤنِسُ مُلْكاً. وما كان أحد يجلس على فراش عبد المطلب من ولده إجلالاً له إلا رسول الله ﷺ، وقدم مكة قوم من القافة من بني مُدْلج، فلما نظروا إليه، قالوا لعبد المطلب: احتفظ بهذا الغلام، فإنا لم نجد قدماً أشبه بالقدم الذي في المقام من قدميه، فقال عبد المطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء واحتفظ به، وقال عبد المطلب لأم أيمن: احتفظي بابني، فإن اليهود تزعم أنه نبي هذه الأمة[٢].

* * *

السنة الثامنة من مولده ﷺ

وفيها توفي عبد المطلب.

ولما احتُضِرَ عبد المطلب، أوصى به إلى أبي طالب، فقبضه وضمه إليه وأحبه حباً شديداً، وقدَّمه على أولاده، وكان لا يفارقه، وكان عيال أبي طالب إذا لم يأكل معهم رسول الله ﷺ لم يشبعوا، وإذا أكل معهم شبعوا، فيقول له أبو طالب: إنك لمبارك[٣].

---

(١) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٩٥، و«المنتظم» ٢/ ٢٧٢.

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٩٦ـ٩٧، و«المنتظم» ٢/ ٢٧٤.

(٣) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٩٨، و«المنتظم» ٢/ ٢٨٣.